العماليق في التوراة والمصادرالعربية الإسلامية

د. فتحي احمد محمود*

مقدمة:

اتفق الرواة واهل الأخبار، أو كادوا يتفقون على تقسيم العرب من حيث القدم الى طبقات:عرب بائدة، وعرب عاربة، وعرب مستعربة، وكذلك قسموا العرب الى قحطانيين وهم عرب منذ خلقهم الله فهم الاصل، والعدنانية الفرع، اخذوا العربية من القحطانية وبلسانهم تكلم إسماعيل(ع) بعد ان شرح الله صدره للعربية بعد ان كان يتكلم بلغة أبيه الآرامية أو الكلدانية[١].

وسيقتصر كلامنا على العرب العاربة(البائدة) باعتبار ان العماليق كانوا منهم، لهذا سنبين في كلامنا عنهم، حياتهم، ومناطق سكناهم، ودورهم الحضاري. ومن خلال استعراضنا لمجمل المصادر العربية القديمة ومن خلال ما ذكر في التوراة، نرى أن هناك إجماع على ان العماليق كانوا يعيشون منذ القدم في شبه الجزيرة العربية في اليمن وفي مكة وما جاورها من مدن الحجاز وفي شرق شبه الجزيرة العربية لفترة طويلة من الزمن لا نعرفها ثم اخذ قسم منهم يهاجر الى المناطق الشمالية لشبه الجزيرة العربية(الهلال الخصيب) أي بلاد الشام والعراق منذ منتصف الألف الرابع قبل الميلاد.

وهذا لا يعني ان العرب البائدة كلهم هاجروا شمالا وانما بقي أقوام منهم في مناطق سكناهم الأولى وكونوا أمما كان لها الدور كبير في حياتهم. والعرب البائدة عند أهل الأخبار هم: عاد، وثمود، وطسم، وجديس، واميم، وجاسم، وعبيل، وعبد ضخم، وجرهم الأولى، والعمالقة وحضورا. هؤلاء هم مادة العرب البائدة وخامتها وهم اقدم طبقات العرب على الإطلاق في نظر أهل الأخبار[٢].

---

* مدرس/جامعة الموصل . كلية الاداب/قسم التاريخ.

[١] الطبري: تاريخ الرسل١/٢٠٦، انظر جواد علي: المفصل١/٢٩٣.

[٢] النويري:نهاية الارب٢/٢٩٢، جواد علي: المفصل١/٢٩٤ وما بعدها.

وورد ذكرهم في التوراة فيما يخص علاقة أنبياء بني إسرائيل مع العماليق في زمن موسى(ع) وطالوت وداود، وذكروا في القرآن الكريم في القصص القرآني ، وكيف انهم كانوا قوما جبابرة يخشاهم بنو إسرائيل في القتال لضخامة أجسامهم حتى انهم تمردوا على نبيهم موسى(ع).

أما الذين بقوا في شبه جزيرة العرب فمعظمهم بادوا وهلكوا بالعذاب الإلهي الذي نزل بهم ولاسيما قوم عاد وثمود واهل مدين وقوم لوط لعدم إيمانهم بما أرسل اليهم على لسان أنبيائهم فدمروا بالزلازل والرياح ومطر السوء الى غيرها من العذابات.

ولكن تقسيم العرب الى طبقات من ناحية القدم والتقدم في العربية هو تقسيم لا نجد له ذكراً لا في التوراة او الموارد اليهودية الأخرى، ولا في الموارد اليونانية أو اللاتينية، أو السريانية فهو تقسيم عربي خالص، نشأ من الجمع بين العرب الذين ذكر انهم بادوا قبل الإسلام،فلم تبق منهم غير ذكريات، وبين العرب الباقين، وهم أما من عدنان، واما من قحطان[١].

وستتناول مصادرنا عن الموضوع حسب التسلسل الزمني حيث سنبدأ بالتوراة ثم القرآن الكريم ثم المصادر التاريخية التي اعتمدت في معلوماتها القديمة على ما ذكر في التوراة، وكما هو معروف ان التوراة كتبت بعد موت موسى(ع) بسبعة قرون لهذا تعرضت للوضع والتحريف في كثير من المعلومات ولاسيما علاقة الأمم والأقوام مع بني إسرائيل لهذا لا نستطيع أن نعتمد على التوراة كمصدر للتاريخ القديم وانما نأخذها بحذر وبتمعن وتحليل، ويبدأ كلامنا عنهم اولاً في معنى وأصل العماليق:

---

[١] جواد علي:المفصل ٢٩٥/١.

معنى وأصل العماليق:

العماليق والعمالقة قوم من عاد تفرقوا في البلاد وانقرض اكثرهم وهم من ولد عمليق كقنديل او عملاق كقرطاس[١]. والعملاق الطويل والجمع عماليق وعمالقة وعمالق[٢].

٠٠٠ وقال الليث وهم الجبابرة الذين كانوا بالشام على عهد موسى(ع) وقال ابن الأثير هم الجبابرة الذين كانوا بالشام من بقية قوم عاد وقال ابن الجواني عمليق أبو العمالقة والفراعنة والجبابرة بمصر والشام، وقال السهيلي من العماليق ملوك مصر الفراعنة منهم الوليد بن مصعب صاحب موسى(ع) والريان بن الوليد صاحب يوسف(ع)[٣].

قال ابن خلدون: واعلم أن جيل العرب بعد الطوفان وعصر نوح(ع) كان في عاد الأولى وثمود والعمالقة وطسم وجديس واميم وجرهم وحضرموت ومن ينتمي اليهم من العرب العاربة من أبناء سام بن نوح ٠٠٠ والعمالقة هم بنو عمليق بن لاوذ وبهم يضرب المثل في الطول والجثمان قال الطبري عمليق او العمالقة كلهم أمم تفرقت في البلاد[٤].

وذكر المسعودي: إن إسماعيل(ع) نشأ في العماليق لما تكلم العربية وهم ولد عملاق بن لاوذ ابن ارم بن سام بن نوح[٥].

والبعض يرى ان العماليق: لفظة مجهولة، والغالب انه اسم لقبيلة عربية كانت مواطنها بجهات العقبة وشمالها وقد سماهم البابليون(ماليق) أو(مالق)، فاضاف اليها اليهود لفظ(عم) أي الشعب والامة فقالوا:(عم ماليق) أو(عم مالوق)، وكان العماليق على اصح الآراء يسكنون جنوبي فلسطين، ومن هنا جاء العداء الشديد

---

[١] الزبيدي:تاج العروس، ٧/٢٥، ليبيا ١٩٦٦، ودار صادر.

[٢] المصدرنفسه والصفحة.انظر القلقشندي:صبح الأعشى،١/٣٦٥-٣٦٦، بيروت، ط١.

[٣] المصدر نفسه والصفحة. انظر ابن خلدون: العبر ٢/١٥-١٦-٢٧-٢٨.

[٤] العبر ٢/٢٧ بيروت ١٩٧١.

[٥] المسعودي:التنبيه والاشراف،ص٧٠،تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي ١٩٧٨.

بينهم وبين اليهود، ويفسر لنا أيضا سر عداوة التوراة لهم والتي ترددت كثيراً، وتروي عنهم القصص، وبالغ اليهود في أوصاف أجسامهم وضخامتها[١].

وهذا ما ورد في القرآن الكريم من مخاطبة موسى لهم وان عليهم محاربة الجبارين فيها قال تعالى(يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين، قالوا يموسى ان فيها قوماً جبارين وأنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها، فان يخرجوا منها فأنا داخلون٠٠٠ قالوا يا موسى أنا لن ندخلها ابداً ما دامو فيها فاذهب أنت وربك فقتلا أنا ههنا قعدون[٢] ٠٠٠ قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين). وتظاهرت الأخبار ان دمشق قاعدة الجبارين. والمقدسة معناه المطهرة، وعن قتاده هي الشام، ومجاهد: الطور وما حوله، وابن عباس والسدي وابن زيد: هي أريحا. قال الزجاج: دمشق وفلسطين وبعض الأردن[٣] .

ولما خرجت بنو إسرائيل من مصر أمرهم بجهاد أهل اريحاء من بلاد فلسطين فقالوا: لا علم لنا بتلك الديار، فبعث بأمر الله اثني عشر نقيباً، من كل سبط رجل يتحسسون الأخبار على ما تقدم، فرأوا سكانها الجبارين من العمالقة، وهم ذوو أجسام هائلة، حتى قيل: ان بعضهم راى هؤلاء النقباء فأخذهم في كمه مع فاكهة كان قد حملها من بستانه وجاء بهم الى الملك فنثرهم بين يده وقال: ان هؤلاء يريدون قتالنا، فقال لهم الملك: ارجعوا الى صاحبكم فاخبروه خبرنا على ما تقدم[٤]. ويقال ان الذي حملهم في كمه هو عوج بن عناق وكان اطولهم قامة واعظمهم خلقاً، وكان طول سائرهم ستة اذرع ونصف في قول مقاتل وقال الكلبي: كان طول

---

[١] جرجي زيدان: العرب قبل الإسلام، ص ٥١-٥٢، دار الهلال. انظر رياض هاشم: دور الأنصار السياسي في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العهد الراشدي، رسالة ماجستير على الآلة الكاتبة، كلية الآداب/موصل،١٩٨٦، ص ٢٥ .

[٢] المائدة: ٢١-٢٦.

[٣] القرطبي:الجامع لاحكام القرآن٦/٨١-٨٢-٨٣، بيروت- لبنان١٩٨٨،ط١.

[٤] المصدر نفسه ٦/٨٣.

الرجل منهم ثمانين ذراعا ... فلما سمع بنو إسرائيل خبرهم امتنعوا عن الجهاد فعوقبوا بالتيه أربعين سنة[١].

وفي لسان العرب: العملاق: الطويل والجمع عماليق وعمالقة وعمالق بغير ياء الأخيرة نادرة، وعملقٌ وعملق وعمليق وعملاق أسماء العمالقة من عاد وهم بنو عملاق. قال الأزهري: عملاق أبو العمالقة وهم الجبابرة الذين كانوا بالشالم على عهد موسى(ع)[٢]. وفي سفر العدد(ثم رأى عماليق بمثله وقال:عماليق أول الشعوب واما أخرته فالى الهلاك)[٣].

مناطق انتشار العماليق:

سنتناول هذا الموضوع بشكل موحد بين ما جاء في التوراة والمصادر العربية الإسلامية وذلك منعاً للتكرار فيما لو تكلمنا عنه كل على حدة.

وسنرى من خلال كلا منها ان هناك اتفاق واختلاف في انتشار العماليق جنوباً وشمالا في ارض العرب وسنقسمها حسب ما ذكرت في المصادر أعلاه.

١-العماليق في شبه الجزيرة العربية:

لم تكن شبه الجزيرة العربية خالية من السكان ولاسيما مدنها المهمة حيث كانت تسكنها قبائل عربية عديدة في مختلف جهاتها من العرب البائدة والمستعربة، حيث كانت جرهم وبقية من العماليق قد اتخذوا النخل والزرع[٤].

وفي انساب الاشراف: أن العماليق أول ما نزلوا صنعاء اليمن ثم انتقلوا الى يثرب فنزلوها فسميت يثرب باسم رئيس لهم كان يدعى يثرب ويقال انهم طردوا منها عبيل فأتى اليهم سيل اجحفتهم الى البحر، ويقال انهم انتقلوا الى ناحية فلسطين من الشام، ومضت عامتهم الى مصر، وناحية أفريقيا وتفرقوا بالمغرب فالبرابرة منهم[٥].

---

[١] المصدر نفسه والصفحة.

[٢] ابن منظور: لسان العرب ١٤٤/١٢، طبعة مصر.

[٣] سفر العدد: صح ٢٤.

[٤] البلاذري: فتوح البلدان ١٥/١-١٦، انظر ابن خلدون: العبر ١٦٧/٢.

[٥] البلاذري ٦/١-٧،تحقيق محمد حميد الله،دار المعارف مصر.ابن الأثير:الكامل ٧٨/١-٧٩.

ونزلت ثمود الحجر بين الحجاز والشام وبه اهلكوا ونزلت طسم بين اليمن واليمامة وكذلك جديس التي كانت بينها وبين طسم حروب، أفنت جديس فيها اكثر طسم[١]. وذكر الطبري: انه لما قدم ابراهيم(ع) مع جبريل(ع) الى مكة كان بها اناس يقال لهم العماليق خارج مكة وما حولها والبيت يومئذ ربوة حمراء مدرة[٢].

وعمليق أبو العماليق. كلهم أمم تفرقت في البلاد، وكان اهل المشرق واهل عمان واهل الحجاز واهل الشام واهل مصر منهم، أي جبابرة الشام وفراعنة مصر، وكان اهل البحرين وعمان منهم أمة يسمون جاسم، وكان ساكني المدينة منهم، بنو هف وسعد بن هزان، وبنو مطر، وبنو الأزرق، واهل نجد منهم بديل وراحل وغفار، واهل تيماء منهم، وكان ملك الحجاز منهم بتيماء اسمه الأرقم، وكان ساكني الطائف بنو عبد ضخم حي من عبس الأول[٣].

وكان طسم بن لاوذ ساكن اليمامة منهم حيث كانوا هم والعماليق واميم وجاسم قوماً عرباً لسانهم الذي جبلوا عليه لسان عربي، ويقولون لبني إسماعيل بن إبراهيم العرب المستعربة لانهم إنما تكلموا بلسان هذه الأمم حين سكنوا بين أظهرهم[٤]. فعاد وثمود والعماليق واميم وجاسم وجديس وطسم هم العرب، فكانت عاد في حضرموت واليمن كله، وكانت ثمود بالحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى وما حوله ... وعمليق بن لاوذ ومنزله الحرم واكناف مكه ولحق بعض ولده بالشام فمنهم كانت العماليق، ومن العماليق الفراعنة بمصر[٥].

---

[١] البلاذري:انساب الاشراف ١/٦-٧ .

[٢] تاريخ الرسل:١/٢٥٤،تحقيق محمد أبو الفضل دار المعارف.المسعودي:مروج١/٥٨. انظراحمد شلبي:موسوعة التاريخ الإسلامي١/١١٧،مصر١٩٨٩، ط١٣.

[٣] الطبري:تاريخ الطبري١/٢٠٣، ٢٠٦:انظر المسعودي:مروج١/٥٣، بيروت ١٩٦٥،ط١،دار الأندلس.

[٤] المصدر نفسه ١/٢٠٣-٢٠٤.

[٥] المصدر نفسه١/٢٠٤-٢٠٦.

ويقال ان عمليق أبو العمالقة ويدعى – عريب – وهو اول من تكلم بالعربية حين ظعنوا من بابل، فكان يقال لهم ولجرهم: العرب العاربة وثمود وجديس ابنا عابر بن ارم بن سام بن نوح، وعاد وعبيل ابنا عوص بن ارم بن سام بن نوح والروم بنو لنطي بن يونان بن يافث بن نوح ونمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح وهو صاحب بابل، وهو صاحب إبراهيم(ع)[١].

وكان يقال لعاد في دهرهم عاد ارم، فلما هلكت قيل لثمود ارم فلما هلكت ثمود قيل لسائر بني ارم: ارمان، فهم النبط، فكل هؤلاء كان على الإسلام وهم ببابل، حتى ملكهم نمرود بن كوش بن كنعان فدعاهم الى عبادة الأوثان ففعلوا فأمسوا وكلامهم السريانية[٢].

ففهم الله عاداً العربية وعبيل وثمود وجديس وعمليق وطسم واميم وبني يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح[٣]. ولحقت عاد بالشحر، فعليه هلكوا بواد يقال له مغيث، فلحقتهم بعد مهره بالشحر، ولحقت عبيل بموضع يثرب، ولحقت العماليق بصنعاء قبل ان تسمى صنعاء ثم انحدر بعضهم الى يثرب، فاخرجوا منها عبيل، فنزلوا موضع الجحفة، فاقبل السيل فاجتحفهم فذهب فسميت الجحفة. ثم لحقت ثمود بالحجر وما يليه فهلكوا بها[٤].

أما المسعودي فتطرق الى العماليق وذكر انهم كانوا في مكة ومعهم جرهم وهم الذين آنسوا وحشة إسماعيل(ع) وأمه هناك، وكان موسى(ع) في زمن فرعون الجبار وهو(الوليد بن مصعب يخرج الى الشام وله بها حروب من سرايا كانوا يسرونها الى البر الى العماليق والقربانيين ممن كانوا بالشام، وبعد موت موسى(ع) تولى الأمر يوشع بن نون الذي سار ببني إسرائيل الى بلاد الشام التي غلب عليها الجبابرة من ملوك العماليق فأسرى اليهم يوشع بن نون سرايا وكانت له معهم وقائع،

---

[١] المصدر نفسه١/٢٠٧.

[٢] المصدر نفسه والصفحة.

[٣] الطبري١/٢٠٨.

[٤] المصدرنفسه والصفحة.انظرابن خلدون٢/٢١.السهودي:وفاءالوفا١/١٠٩-١١٠.

فافتتح بلاد اريحا وزغر من ارض الغور(وهي ارض البحيرة المنتنه التي لا تقبل الغرقى ولا يتكون فيها ذو روح من سمك وغيره)[١].

وسار ملك الشام، وهو السميدع بن هوبر بن مالك، الى يوشع بن نون فكانت بينهم حروب الى ان قتله يوشع، واحتوى جميع ملكه والحق به غيره من الجبابرة والعماليق، وكان مكانهم بلاد ايله نحو نحو مدين[٢]. وسنفصل ذلك لاحقا. وكان قبل ذلك ان أرسل الله تعالى إسماعيل بن إبراهيم بعد ان دبر أمر البيت بعد أبيه إبراهيم(ع) الى العماليق وقبائل اليمن فنهاهم عن عبادة الأوثان، فآمن طائفة منهم وكفر أكثرهم[٣].

وياقوت يعتبر اول من زرع بالمدينة واتخذ بها النخل وعمر بها الدور والاطام والضياع العماليق ... حيث انبسطوا في البلاد واخذوا ما بين البحرين وعمان والحجاز كله الى الشام ومصر ...، والذين في البحرين وعُمان أمة يسمون جاسم[٤]. وكان ساكنوا المدينة منهم بنو هف وسعد بن هفان وبنو مطرويل، وفي نجد منهم بنو بديل بن راحل واهل تيماء ونواحيها، وكان ملك الحجاز الارقم بن أبي الأرقم[٥].

وذكر السهيلي: ان العماليق كانت في ارض الحجاز منازلهم يثرب والجحفة الى مكة فشكت بنو اسرائيل ذلك الى موسى(ع) حيث كانت العماليق تغير على اليهود فوجه اليهم جيشاً وامرهم ان يقتلوهم ولا يبقوا منهم احداً[٦].

ويروي الازرقي: انه بعد ان نشر الله بني اسماعيل بمكة وأخوالهم من جرهم وهم حكام مكة وولاة البيت ضاقت عليهم مكة انتشروا بها وانبسطوا في الارض

---

[١] المسعودي: مروج الذهب ١/٥٨-٦٣.

[٢] المصدر نفسه ١/٦٤.

[٣] المصدر نفسه ١/٧٤.

[٤] معجم البلدان ٥/٨٤. الأصفهاني: الأغاني ٢٢/١٠٧-١٠٨.

[٥] المصدر نفسه والصفحة.

[٦] الروض الآنف ٢/١٦ مصر ١٩١٤.

للمعاش فلا يأتون قوماً أو بلداً إلا أظهرهم الله عليهم بدينهم حتى ملكوا البلاد ونفوا عنها العماليق ومن كان ساكناً بلادهم التي كانوا عليها وكانت العماليق ولاة الحكم بمكة فضيعوا حرمة البيت واحدثوا فيه اموراً عظاماً فقام رجل منهم يقال له(عموق) فقال: يا قوم ابقوا على أنفسكم فقد رأيتم وسمعتم من هلك من صدر الأمم قبلكم قوم هود، وصالح وشعيب فلا تفعلوا وتواصوا فلا تستخفوا بحرم الله وموضع بيته وإياكم والظلم والإلحاد فيه فانه ما سكنه أحد قط فظلم فيه والحد إلا قطع الله دابرهم واستأصل شأفتهم وبدل أرضها غيرهم[١]. ويؤكد ذلك ما ذكره المسعودي في أخبار الزمان وهو يزيد على ما ذكره في المروج من ان الناس بعد تفرقهم سلك قحطان وعاد وثمود وعملاق، وطسم وجديس طريقاً ... وشخص عملاق فنزل ارض الحرم. ولم تزل العرب تعظم موضع البيت، وكان موضعه بعد الطوفان ربوة حمراء، واهله العماليق وسيدهم معاوية بن بكر، وهو الذي قدم عليه وفد عاد للاستسقاء، عندما أصابهم الجدب قبل هلاكهم[٢].

وذكر ابن خلدون ان العماليق كانوا بالعراق هاجروا بعدها الى تهامة من ارض الحجاز الى زمن إسماعيل(ع) حيث أخرجتهم جرهم منها[٣]. ويقال ان جرهم والعماليق بقوا في مكة وقتاً طويلاً وجرت بينهم حروب حيث كان ملك جرهم الحارث بن مضاض الساكن في منطقة اجياد وملك العماليق السميدع بن هوذ بن حداد بن ماذ بن قنطورا وكان ينزل في الموقع المعروف اليوم بقيقعان..، وكان كل واحد منهما يعشر من دخل مكه من ناحيته ثم اختلفا واقتتلا وغلب العماليقي فصارت جميع الولاية له ثم غلبهم الجراهمة وظلوا فيها ثلاثمائة سنة[٤].

---

[١] أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ٨٣/١ وما بعدها، تحقيق رشدي الصالح،مكة ١٩٦٥،ط٢.

[٢] أخبار الزمان،ص ١٠٤-١٠٥،دار الأندلس بيروت،ط٣،انظر الديار بكري:تاريخ الخميس ٧٧/١.

[٣] ابن خلدون: العبر ١٥/٢-١٦، بيروت ١٩٧١.

[٤] محمد عزة دروزه/تاريخ الجنس العربي ١١٨/١، بيروت، ط١ .

العماليق في الشام وعلاقتهم مع بني إسرائيل:

ان وجود العماليق في بلاد الشام سابق لوجود بني اسرائيل هناك، لان بني إسرائيل كانوا في مصر الى ان خلصهم موسى عندما بعثه الله تعالى الى فرعون حيث عبرو النيل الى بلاد الشام بعد غرق ال فرعون وكان ساكنوا الشام آنذاك الكنعانيون والفينيقيون والذين هم من العماليق على قول المصادر. ذكر ابن هشام في حديثه عن انتقال الأصنام الى مكة ان عمرو بن لحيى الخزاعي خرج من مكة الى الشام، فلما قدم مآب من ارض البلقاء، وبها يومئذ العماليق وهم ولد عملاق ورآهم يعبدون الأصنام فقال لهم: ما هذه الأصنام التي تعبدون ؟ قالوا له: هذه أصنام نعبدها، فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا، فقال لهم: أفلا تعطونني منها صنماً فاسير به الى ارض العرب، فيعبدوه فأعطوه هبل[١].

وذكر المسعودي انه لما قبض الله عز وجل موسى(ع) سار يوشع بن نون ببني إسرائيل الى بلاد الشام، وقد كان غلب عليها الجبابرة من ملوك العماليق وغيرهم من ملوك الشام، وكانت له وقائع معهم، فاتتح بلاد أريحا وزغبر من ارض الفور(ارض البحيرة المنتنه) وسار ملك الشام، وهو السميدع بن هوبر بن مالك، الى يوشع بن نون، فكانت بينهم حروب انتهت بقتل السميدع واستولى يوشع على ملكه والحق به غيره من الجبابرة والعماليق وشن الغارات بارض الشام وحدث ذلك ببلاد ايله نحو مدين عند محاربته السميدع، ٠٠٠ وكان بقرية من قرى البلقاء من بلاد الشام رجل يقال له بلعم بن باعورا أشار على ملوك العماليق ان يبرزوا الحسان من النساء نحو عسكر يوشع بن نون، ففعلوا، فوقع فيهم الطاعون اهلك منهم ٧٠[٢] ألفا. وفي سفر الخروج ان الحرب مع العماليق بدأت منذ زمن موسى(ع)((واتى عماليق وحارب إسرائيل في رفيديم، فقال موسى ليشوع انتخب لنا رجلاً واخرج حارب العماليق، وغداً اقف أنا على رأس التله وعصا الله في يدي، ففعل يشوع كما قال له موسى ليحارب عماليق واما موسى وهرون وحور فصعدوا على رأس التله

---

[١] السيرة النبوية ٧٩/١،تحقيق السقا،انظر اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي ٢٥٤/١بيروت١٩٦٠.

[٢] مروج الذهب ٦٣/١ وما بعدها.

واذا رفع يده موسى إسرائيل تغلب وإذا خفضها عماليق يغلب، فهزم يشوع عماليق وقومه بحد السيف))[١]. قال الرب لموسى اكتب هذا تذكاراً في الكتاب وصفه في مسامع يشوع فاني سوف امحو ذكر عماليق من تحت السماء ٠٠٠ وان للرب حرب مع عماليق من دور الى دور[٢].

وفي السنة الرابعة عشرة اتى(كدر لعومر) والملوك الذين معه وضربولوا الرفائيين في عشتاروت قرنايم والزوزيين في هام ولا يمبين في شوي قريتايم، والحوريين في جبلهم سعير الى بطمة فاران التي عند البرية، ثم رجعوا وجاءوا الى عين مشفاط التي هي قادش، وضربوا كل بلاد العمالقة وايضاً الاموريين الساكنين في حصون تامار فخرج ملك سدوم وملك عمورة، وملك ادمه وملك صبويم وملك بالغ التي هي صوغر ونظموا حرباً معهم في عمق السديم[٣].

وفي سفر العدد في كلامه عن الذين ارسلهم موسى(ع) ليتحسسوا الارض قال موسى(لا تصعدوا لان الرب ليس في وسطكم لئلا تنهزموا أمام أعدائكم) لان العمالقة والكنعانيين هناك قدامكم، تسقطون بالسيف، أنكم قد ارتددتم عن الرب، فالرب لا يكون معكم، لكنهم تجبروا وصعدوا الى رأس الجبل، واما تابوت عهد الرب وموسى فلم يبرحا وسط المحلة، فنزل العمالقة والكنعانيون الساكنون في ذلك الجبل وضربوهم وكسروهم الى حرمه[٤].

وفي سفر التثنية:(اسمع يا إسرائيل انك اليوم جائز الأردن لتدخل وتملك اممماً اكثر واعظم منك ومدناً عظيمة ومحصنة الى السماء، شعباً عظاماً طوالاً بني عناق الذين عرفتهم وسمعت ان من يقف أمام بني عناق)[٥].

---

[١] الخروج، صح ١٧.

[٢] الخروج: صح ١٧.

[٣] العدد: صح ١٤.

[٤] التثنية: فصل ٧.

[٥] القضاة: فصل ٦. انظر ابن العبري، مختصر الدول، ص ٤٠.

وكان العماليق واهل مدين يغيرون على بني إسرائيل بشكل غارات وكما ورد في سفر القضاة(كان إذا زرع إسرائيل يصعد المدينيون(مدين)، والعمالقة وبنو المشرق ويخرجون عليهم، ويجيشون عليهم ويفسدون غلة الأرض الى مدخل غزة ولا يبقون ميره في إسرائيل ولا غنماً ولا بقراً ولا حميراً، لانهم كانوا يصعدون بماشيتهم وخيامهم ويأتون في مثل كثرة الجراد بحيث لا يعدون هم ولا جمالهم ويأتون الأرض ويفسدونها واعتصب جميع مدين وعماليق وبني المشرق معاً وجازوا ونزلوا وادي يزرعيل)[١].

وفي سفر الملوك:(وقال صموئيل هلم الي ياجاج ملك عماليق ... وقطع صمويل اجاج أمام الرب في الجبال)[٢].من هذا نرى ان طبيعة العلاقات بين بني إسرائيل والأقوام من العرب العمالقة والحثيين والفلسطينيين والكنعانيين والمدينيين وغيرهم حربية في الأغلب لان هؤلاء هم سكان المنطقة والإسرائيليون جاءوا اليهم من مصر.

في سفر الملوك الأول(وعندما حارب شاول الفلسطينيين خرج رجل مبارز من عسكر الفلسطينيين اسمه جليات(جالوت) من حث، طوله ست اذرع وشبراً ... وكان الإسرائيليون يخشونه الى ان جاء داؤد وخلصهم منه)[٣].(وكان داؤد(ع) يخرج هو واصحابه ويغزون الجشوريين والجزريين والعمالقة لان أولئك كانوا من القديم سكان الارض من عند شور(آشور) الى ارض مصر)[٤].(فلما اتى داؤد واصحابه صقلاج في اليوم الثالث كان العمالقة قد غزوا الجنوب وصقلاج وخربوا صقلاج واحرقوها بالنار، وسبوا من فيها من النساء ولم يقتلوا احداً لا صغيراً ولا كبيراً بل ساقوهم وذهبوا في طريقهم، وخلصهم داؤد واسترجع امراتيه منهم)[٥].

---

[١] القضاة: فصل ٦. انظر ابن العبري، مختصر الدول، ص٤٠.

[٢] سفر الملوك الأول: فصل ١٥.

[٣] سفر الملوك الأول فصل١٧:انظر محمد عزة دروزه/تاريخ موجات الجنس العربي،ص١٦١.

[٤] سفر الملوك الأول: فصل ٢٧.

[٥] سفر الملوك الأول: فصل ٣٠.

في سفر التثنية أيضا إشارة الى موقف اليهود في حربهم مع العماليق وخوفهم منهم وتدني معنوياتهم الى درجة انهم كانوا يعصون أمر أنبيائهم ولاسيما موسى(ع) حيث جاء هذا التأكيد في القرآن الكريم قولهم لموسى(ع) اذهب أنت وربك فقاتلا أنا هاهنا قاعدون)[١].

(وتذمرتم في اخبيتكم وقلتم إنما أخرجنا الرب من مصر بسبب بغضه لنا ليسلمنا الى أيدي الاموريين ويفنينا، الى أين نحن صاعدون واخوتنا قد أذابوا قلوبنا بقولهم: ان القوم اكثر منا وارفع قامات وان مدنهم عظيمة وحصونها تكاد تبلغ السماء وايضا بني الجبابرة رأيناهم هناك، فقلت لكم لا تهابوهم ولا تخافوهم)[٢].

(وكان الأيميون قد أقاموا بها قبلاً(ارض لوط) وهم شعب كثير طوال القامات وهم يحسبون جبابرة كالعناقيين، وارض بني عمون ميراثاً لبني لوط(وهي من ارض الجبابرة) فأهلكم الرب من بين أيديهم فطردهم واقاموا مكانهم)[٣].

وابن العبري ذكر ان:(المذيانيون) والمديانيون استعبدوا بني اسرائيل سبع سنين بعد توثن بني إسرائيل فهربوا من المذيانيين وسكنوا في الكهوف والمغارات وكلما زرعوا زرعا صعدت العماليق والمذيانيون ورعوه وقرفوه واقحلوا وجه الارض من كل نبات بكثرة إنعامهم وماشيتهم وأغنامهم[٤]. وكان هامان وزير فرعون من العماليق والعداوة مستمرة بين اليهود والعمالقة بسبب شاول ملك اسرائيل لانه كان قد غزا العمالقة بأمر الله عز وجل فقتل منهم مقتله عظيمة فازدادت العداوة بين العمالقة وبني إسرائيل[٥].

---

(١) المائد: ٢٤.

(٢) التثنية: فصل ١.

(جليات) يعني جالوت وهو فلسطيني كان يسب بني إسرائيل ويستهين بهم وكان داؤد(ع) قد قتله(ابنالعبري: تاريخ مختصر الدول)ص٤٦) قال تعالى:((وبرز داؤد لجالوت)).

(٣) التثنية: فصل ٢.انظر دروزه/تاريخ الجنس العربي،ص ١٤٨.

(٤) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، تحقيق الأب انطون صالحاني اليسوعي، ص ٤٠.

(٥) سليم إبراهيم:تاريخ يوسيفوس اليهودي،ص١٧-١٨،دار صادر بيروت.

وعوج ملك باشان هو وحده الذي بقي من الجبابرة وسريره سرير من حديد وهو لم يزل في ربة بني عمون طوله تسع اذرع وعرضه اربع اذرع بذراع الرجل، وارض باشان تسمى(ارض الجبابرة)[١].

وذكر ابن كثير في تفسيره عندما طلب منهم موسى ان يقاتلوا الجبارين وان يدخلوا مدينتهم وهي أريحا في فلسطين في قوله تعالى(قالوا: يا موسى ان فيها قوماً جبارين وأنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فأنا داخلون). قال ان موسى بعث اثنا عشر عيناً من كل سبط ليأتوه بخبر القوم فلما دخلوا المدينة رأوا امراً عظيماً من هيئتهم وجسمهم وعظمهم فالتجأوا الى حائط فلما وجد صاحب الحائط آثارهم تبعهم فجعلهم في كمه وذهب بهم الى ملكهم فنثرهم بين يديه فقال لهم الملك قد رأيتم شأننا وامرنا فاذهبوا فاخبروا صاحبكم فرجعوا واخبروا موسى بما رأوا وفي هذا الإسناد نظر وقيل غير ذلك ولما رأوا ما رأوا قالوا: لموسى لما أمرهم بقتالهم(اذهب أنت وربك فقاتلا أنا ههنا قاعدون) وعن يحيى بن عبد الرحمن قال رأيت انس بن مالك اخذ عصا فزرع فيها بشيء لا ادري كم ذرع ثم قاس الأرض خمسين أو خمساً وخمسين ثم قال هكذا طول العماليق ٠٠٠وهناك خبر عوج بن عنق وطوله فيه كثير من المبالغة ويرد عليه ابن كثير ويعتبره مخالف لما ذكر في الصحيحين من ان رسول الله(ص) قال:(ان الله خلق آدم وطوله ستون ذراعاً ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن)[٢] .

العماليق في مصر:

---

[١] التثنية: فصل ٢.

[٢] تفسير ابن كثير ٣٧/٢ وما بعدها، مطبعة عيسى الجبابي الحلبي وشركاه.

ذكر المسعودي: ان موسى(ع) كان في زمن فرعون الجبار وهو الوليد بن مصعب بن معاوية ابن عملاق رابع فراعنة مصر[١].

أما القرطبي فيذكر عن ابن عباس في كلامه عن يوسف(ع) قال إنما اشتراه قطفير وزير ملك مصر وهو(الريان بن الوليد) وقيل الوليد بن الريان وهو رجل من العمالقة وقيل ان فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف[٢]. ومن عمالقة مصر الهكسوس(الشاسو) حيث اطلق اليونان على ابناء القبائل البدوية التي كانت تتنقل في وادي الشام وشبه صحراء سيناء والذين توغلوا الى مصر وتمكنوا من إقامة دولة لهم فيها سنة ١٦٧٠ - ١٥٧٠ ق. م اسم الهكسوس وهو يعنس(ملوك الرعاة)واطلق عليهم المصريون اسم(الشاسو) ومعناها البدوي او العربي والمصادر العربية القديمة أسمتهم العمالقة[٣]. واشار جرجي زيدان ان أول من نبه الأذهان الى الشاسو المشار اليهم عرب يوسفوس المؤرخ الإسرائيلي المتوفي أواخر(ق ١ م) نقلاً عن(مانثون) المؤرخ الإسكندري المتوفي أواسط القرن الثالث ق. م في معرض كلامه عن نشوء دولة الشاسو قال:(واتفق على عهد تيماوس أحد ملوكنا ان الإله غضب علينا، فاذن لقوم لا يعرف أصلهم جاءوا من الشرق وتجاسروا على محاربتنا، وغلبونا على بلادنا واذلوا ملوكنا واحرقوا مدننا وهدموا هياكلنا وآلهتنا وساموا الناس ذلاً وخسفاً فقتلوا الرجال، وسبوا النساء والأولاد، ونصبوا عليهم ملكاً اسمه(سلاحيس) في منفيس وضرب الجزية على مصر ...، وكانت هذه الأمة تسمى(هكسوس) أي ملوك الرعاة لانها مؤلفة من(هيك) ملك و(سوس):(راعي) والبعض يقول انهم عرب[٤]. وربما تعني(SOS) أجانب عند البعض من الباحثين، ولم يكن غزو الهكسوس فجائياً وانما تغلغل تدريجي وانهم لم يكونوا شعباً واحداً

---

[١] مروج الذهب ٦١/١. انظر: السمهودي:وفاء الوفا ١١٠/١،مصر ١٣٢٦ هـ.انظر:الديار بكري:تاريخ الخميس ٧٣/١.

[٢] الجامع لاحكام القرآن ١٥٨/٩.

[٣] هاشم الملاح: الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٤٨.

[٤] العرب قبل الإسلام، ص ٧٠-٧١.

وانما اتحاداً متجانساً من السكان المختلفين من آسيا الصغرى الجزء الأكبر من الساميين ولكن ليس بأجمعهم الذين طردوا من مواطنهم الرعوية من قبل الغزاة الهندوأوربين في الأناضول واعالي وادي الرافدين[١].

وذكر ديورانت: ان الهكسوس غزوا مصر بعد حالة الفوضى والاضطراب التي أعقبت حكم امنحتب الثالث وهم بدو من آسيا[٢].

وذكر آخر ان الهكسوس قبائل رحل رعوية جاءوا من أرمينيا وما يجاورها، ففروا الى سوريا وفلسطين، ودخلوا مصر حوالي ١٧٨٠ ق.م واستقروا في دلتا النيل[٣].

وذكر العقاد ان الهكسوس كانوا يحكمون مصر من الأسرة الثالثة عشرة الى الأسرة السابعة عشرة، وفي هذه الفترة حدثت هجرة الأباء العبريين الى مصر ... وان مصر عند هجرة إبراهيم(ع) وابنائه خضعت لحكم الرعاة الذين سيطروا على مصر اكثر من خمسة قرون، ومن ثم كان الترحيب بإبراهيم ثم يعقوب واقطاع قومهم ارضاً في البلاد[٤]. ويقال ايضاً ان الأقوام والقبائل العربية من ادوميين وموابيين وعمالقة وعمونيين ومديانيين وغيرهم من اعراب سوريا، تحالفوا عام ٢٠٠٠ ق.م وغزوا مصر تحت اسم(الهكسوس) أو ملوك الرعاة واخضعوها لمدة قرنين[٥].

فالمنقبون في مدينة اريحا وجدوا مقابر للهكسوس واستطاعوا ان يعينوا وقتاً لوجودهم بأرض كنعان حوالي ١٧٥٠ ق.م وعلموا ان أمير أريحا تواطأ مع الهكسوس على غزو مصر، واقاموا موظفاً يسمونه كاتب الوزير للرقابة على

---

[١] جين بوتترو واخرون:الشرق الأدنى والحضارات المبكرة، ص٣٩٣، ترجمة عامر سليمان، دار الكتب جامعة الموصل.

[٢] قصة الحضارة٢/٧٦.

[٣] شوقي عبد الحكيم:أساطير وفولكلور العالم العربي،ص٨٠ طبعة روز اليوسف المصرية.

[٤] إبراهيم أبو الأنبياء، ص ٩٥.

[٥] فوزي الفتيل: الفولكلور ما هو، ص ١٢٢.

البيادر وخزائن الغلال حيث كانت فترة اضمحلال وهزال أصاب الدول في مصر والعراق مما شجع الرعاة والقبائل على غزوها وكانت الأرض التي في طريق مصر موزعة بين العمالقة والحثيين واليبوسيين والعموريين وليس بينهم ذكر للعبرانيين[١].

لهذا فالهكسوس عرب هذه المنطقة من سيناء و نزحوا الى مصر وحملوا معهم ثقافة وحضارة جديدة وهاجر اليهم كثير من اهالي الشام من العموريين لاستخدامهم في الجيش ودخل يوسف مصر في عهد الملك الهكسوسي(ابابي رع كتن) ونقلوا الى مصر صناعة البرونز واستعمال الخيل والعربات والتجارة وانتشرت اللغة العربية القديمة مع اللهجة العمورية حتى انتهاء العهد الهكسوسي[٢]. وكذلك اقتبس المصريون منهم معارف كثيرة اخرى ولا سيما في فن البناء حيث يعد ابو الهول المجنح من مبتكراتهم[٣].

ونرجح كونهم عربا للأسباب الاتية:

١.ما ذكره يوسيفوس نقلاً عن مانثيوس.

٢.ما رواه العرب في كتبهم عن عمالقة مصر.

٣.ان لفظ شاسو يعني ملوك البدو والبادية وهم العرب.

٤.ان المصريين ذكروا ان الهكسوس جاءوا قديماً من بلاد العرب.

٥.ان المصريين لم يستخدموا الخيل والمركبات الا بعد دولة الرعاة العرب[٤].

فأذ صحت هذه المعلومات عن الهكسوس فلابد انهم كانوا على قدر مناسب من الحضارة، إلا إذا أريد وصفهم بالبداوة الاشارة الى أصولهم الأول.

---

[١] العقاد: إبراهيم أبو الأنبياء، ص ١٩٨-١٩٩.

[٢] عفيف بهنسي:أواصر العرب والعبرانيين،ص٨-٩، مجلة العربي ع ٢٦٢، كويت١٩٨٠.

[٣] جرجي زيدان:تمهيد في مصادر تاريخ العرب قبل الإسلام،ص٦٧-٦٩ .

[٤] المرجع نفسه، ص ٧٤ .

Abstract

The Giants in the Torah and the Islamic Arabic Sources

Fathi A. Mahmood *

Reviewing the historical references, one can find that there is an uninaous agreement among the historiacians that the giants were living in the Arabia, in Yemen, in Meca and in the neighbouring countries for long. Some of them started to desert northward of the Arabia (i.e the Fertle Cresent) since the mid of the fourth Milleanium.This paper aims at studying the giants in the Arabia. Since they come from arabicized Arabs, the study will be confined to this type of Arab.

* University of Mosul /College of Arts / Dept. of History.